حوار الأجيال... حوار التداخل الاجناسي

خالد خضير

(حوار الأجيال) معرض مشترك أقامه الفنانان التشكيليان محمد مهر الدين ودلير سعد شاكر مؤخرا في عمان (قاعة الاورفه لي)، لم يكن المعرض فرصة لحوار الأجيال فقط بل كان فرصة أهم لاختيار قدرة الفنون على التداخل الاجناسي، برغم أن كل مبدع يهدف للوصول إلى غايات ونهايات شتى، وبذلك يمكن أن نضع مقال الناقد فاروق يوسف -الذي كتبه في كراس المعرض- مدخلا يمكن تعميم نتائجه لتشمل تجربتي الفنانين المشاركين، وليس فقط دلير سعد شاكر الذي عناه فاروق يوسف.

فحينما "سعى دلير سعد شاكر- كما ذكر فاروق يوسف- إلى الانحراف بالمادة (= الطين) عن حيز حيويتها التقليدية، فانه كان يراهن على الخروج بها في اتجاه فضاء تعبيري اكثر سعة ، فضاء يضعها في مواجهة الخفي من كفاءتها الجمالية) ، ولكنه بعبوره من فضاء السيراميك إلى فضاء الرسم يطيح بشيئية الطين حينما يخفيه تحت قناع اللون ويقصيه عن الواجهة ، وبذلك فهو (يركب نوعا من العلاقة بين مادتين ، لا من اجل الوصول إلى مادة ثالثة بل لكي ينتج صفة). فيكون ذلك الجمع بين المادتين علاقة غير متوازنة بينهما بل يمكن اعتبار تلكما المادتين (الطين واللون) عناصر أولية لا يراد استثمار شيئيها (متيرياليتها) بل بطريقة معاكسة لذلك، الإطاحة بنواتج توالجهما والخروج بنتائج هي وليدة ذاتها، فهي ليست نتيجة لذلك التوالج الشيئي الاجناسي بالضرورة.

نحن نتفق تماما مع الناقد – الشاعر عبد الرحمن طهمازي بأن محمد مهر الدين (يتدخل) الآن (لتحريك) أسلوبه إلا أننا نشك في (إن التجريد الصلب عن ذلك الرسام لم يسمح لعناصر غير تصويرية أن تتطفل عليه) ونعتقد أن الوجود الإنساني هو ما يتمثل (بغصات مبحوحة للحروف والأرقام والمعادلات والخرائط) ولكن هذا الوجود، برغم احتفاء الكثيرين به باعتباره (دراما اللوحة) إلا انه ينقض حكم طهمازي حينما تتسلل العناصر اللغوية الصريحة التي تقع في فضاء خارج بصري بغض النظر عن مواقفنا (الأيديولوجية) منها لتشكل بديلا من ذلك الوجود، لافتات تشي بمعان لغوية مثل: DIRTY WAR، ABUGHREBPR، (USAديمقراطية الدم ، اختلقها لقتل المسلمين في وطني الجريح يتعانق الحب والسياسة والإرهاب... الزرقاوي شخصية وهمية، BLOOD، NO BADY KNOW) وبذلك يعيد مهر الدين (روح) منجزه خلال السبعينيات أيام كولاجات الخشب والكونكريت، وأيام كولاجات الفوتوغراف النكتف ولكن بأشكال مجردة الآن حينما يتم التعويض عن (المشخص) بإحلال اللغوي محله. كان شاكر حسن آل سعيد يبتغي اهدافاً مختلفة تماما حينما رسم لوحاته ذات الوجهين، فقد كان يهدف من الناحية البصرية، في الأقل، إلى تحقيق اكبر قدر من التوالج البصري بين سطحي اللوحتين يجعلنا أحيانا في حيرة من امرنا فيما يخص مكان توثيقه ليشمل على (جانبي) اللوحة بتوقيع واحد فقط، بينما كان محمد مهر الدين في لوحاته ذات الوجهين يختصر الوجود المادي للوحة يجعلها ذات سطحين بدلا من سطح واحد، وكأنما الأمر لا يعدو أكثر من توسيع (مساحة) العرض في اللوحة الواحدة، وبذلك تكون رؤيته شيئية ومختلفة بشكل جوهري عن رؤيوية شاكر حسن آل سعيد في هذا الأمر. يمكن القول إن (منحوتات) مهر الدين في هذا المعرض هي أنموذج آخر للتداخل الاجناسي الذي يتكئ على جنس ويهيمن على الآخر، تماما كما فعل دلير سعيد في أعماله هنا، (فمنحوتات) مهر الدين، والأقواس مقصورة هنا تماما، هي بشكل ما لوحات ذات سطح واحد متضخم من خلال الإسراف في الكولجة (= من كولاج)، وهي تعيد المتلقي إلى أيام مهر الدين السابقة حينما كان يلصق ما شاء على سطح اللوحة من خشب وملصقات كونكريتية وشتى المواد البنائية، لكنه الآن يستخدم مادة البلاستك وتنويعاتها ليلفق على (سطر) العمل شكلا ثلاثي الأبعاد (= حجما) لكنه في أحيان كثيرة لا يوفر إمكانية الدورات حوله لوجود سطح في احد جوانبه وبذلك تفتقد (المنحوتة) واحدة من أهم اشتراطاتها النحتية، ويبقى مهر الدين رساما يحمل هما تجديديا وتجريبيا لا يتورع من تجريب أي مادة تقع تحت يده مادام يشعر بقدرته على تطويعها، والاهم تحويلها إلى عمل تشكيل مهما كانت درجة قطيعته مع المنجز السابق عليه.

محمد مهر الدين

دلير سعد شاكر

الفن التشكيلي المغربي

زراعة على أرض غنية بالتنوع الحضاري.. تحصدها الثقافة العربية

كتب / محيي المسعودي

تتميز الفنون المغربية بالثراء والتنوع في المصادر وذلك لكون المغرب العربي هذه الجغرافية الواقعة في أقص الغرب العربي في الشمال الأفريقي قد تعاقبت عليها حضارات مختلفة.. فقديماً تجد الحضارة الرومانية والبونيقية والفينيقية والندالية وهي حضارات عاشت على أرض المغرب العربي قبل الإسلام ولكن الحضارة الإسلامية بقيت هي الأقوى مع التقادم الزمني، ومع الدراسة والتحليل والبحث نجد أن هذه الحضارة التي لم تزل إلى اليوم قائمة في المغرب بأنها تحمل بعضاً من سمات وصفات وملامح الحضارات التي سبقتها وخاصة في العمارة والفنون ويظهر ذلك في الآثار المتبقية من المدن القديمة مثل (وليلبي) ومدينة (شالة) و"تمود" و"تمارة" ويعكس هذا المزيج الحضاري الفني ثراء المغرب الثقافي في ميدان التراث. ولأن المغرب باب الأندلس الذي دخلته الحضارة العربية الإسلامية لذلك تشكلت في المغرب ثقافة تحمل بعض الملامح الأوروبية، فهي بالقدر الذي أعطت إلى أوروبا في القديم وأخذت منها، نجد في العصر الحديث أن الثقافة المغربية انفتحت على أوروبا خلال القرون الأخيرة وامتزجت فنونها بالفنون الجديدة منذ أن قدمت عليها من الأندلس ثم عن طرق البعثات الفرنسية والأسبانية والبرتغالية. ومع كل هذا المزج والاختلاط إلا أن الفن التشكيلي المغربي ظل يحمل هوية وطنية مستقلة وهي تحمل آثار الحضارات البربرية والأندلسية والأوروبية وهذه الآثار جعلت من الفنان التشكيلي المغربي فناناً قوياً صلباً وقف ثابتاً أمام فنون أوروبا وأمريكا وأفريقيا، وعندما قدم الأوروبيين على المغرب العربي ببعثات حملت معها فنانين تشكيليين أعلام كلفوا بدراسة التراث والفنون المغربية وهؤلاء الفنانون أثروا في حركة الفن الذي بدأ ساذجاً. ويرجع تاريخ أولى اللوحات التي رسمها المغاربة إلى العقد الأول من القرن الماضي، وكانت للرسام محمد بن علي الرباطي في مدينة طنجة دور ريادي. وقد احترف على يد أحد الفنانين الإنجليز الذين كانوا يقيمون في الخليج المغربي وكان الفنانون آنذاك هم تلاميذ لفنانين أسبان وفرنسيين وإنجليز وتشكل هذه الفترة الانطلاقة الأولى للفن المغربي الحديث. وتجد في شمال المغرب آثار الفنان الإسباني بيرتوتشي على نخبة من الفنانين أما في الجنوب فيتجلى دور الفنان الفرنسي "ماجوريل"، وقد أعد الأخير عدداً من الفنانين المغاربة الذين شكلوا الصورة النهائية للاتجاه الفني المعروف بـ (الساذج أو الفطري) في المغرب. أما الأسباني بيرتوتشي فقد أسس مدرسة الفن التشكيلي الحديث بمدينة تطوان وتحمل اليوم اسم المعهد الوطني للفنون الجميلة. وتميزت الفترة الزمنية من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٦٠ بأن أسست مدارس فنية ظهر فيها فنانون محترفون، وأقيمت قاعات عرض كثيرة وتشكلت مدارس فنية ومناهج النقد في وسائل الإعلام. وقد تجذر الفن المغربي في الطموحات الوطنية والعربية وحاول الفنانون المغاربة مؤخراً تحرير الفن التشكيلي من تأثير الأدب عليه ليكون الفن أسلوباً إبداعياً له خصوصيته وقادراً على التعبير من دون أن يستعير من الأجناس الثقافية الأخرى أدواته على نحو يؤثر على خصوصيته وهويته. ومع أن بدايات الفن التشكيلي في المغرب اتجهت نحو اللوحة "الساذجة" أو الفطرية إلا أنها وبعد سنوات طوال من الخبرة والتجارب والدراسات والبحوث وصلت إلى الاتجاه التجريدي، والذي تعتمد فيه الأعمال الفنية تباينات اللون والحركة في تذوق جمالي خاضع لمظاهر الهندسة الشعرية. والمتتبع لهذه التجربة يجد مكوناتها قائمة على أشكال ملونة جميلة تسهم في تغيير الظواهر في المحيط الهندسي والبصري للفنون التقليدية المغربية. ويمثل محمد المليحي ومحمد شبعة وفريد بلكاهية ومحمد حميدي وقبلهم أحمد الشرقاوي والجيلادي الغرباوي أفضل من عملوا في تجليات التجريد التي تمثل امتداد خبرتهم العينية ووجوداً فنياً مطلقاً.. واليوم يحاول النقاد المغاربة إيجاد تعريف للعلاقة القائمة بين الفنون التشكيلية المعاصرة والقديمة وعلاقتها بالإنسان المغربي تاريخاً وحضارة. ويرى عبد الله العروي (أستاذ وفيلسوف مغربي) إنه يجب أن يتم خلق ثقافة مغربية من المغرب وإلى المغرب من دون التعويل على التراث ودعا إلى رفض تراثين الأول الثقافة المعاصرة المسيطرة والثقافة القديمة إلا أن هذا الرأي اصطدم بآراء كثيرة معارضة، مثل آراء أدباء ومفكرين وباحثين وأساتذة منهم الأستاذ محمد الزنيير أستاذ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الرباط، الذي اعتبر التاريخ القومي أحد أبعاد الآصالة في الثقافة القومية فيقول: التاريخ يمثل ما كنا عليه بالأمس والذي تولدت عليه صورة الإنسان المغربي في العصر الراهن وهو عامل يربطنا لحب بلادنا ويخلق الاعتزاز في نفوسنا بتاريخنا وعلاقته بالتاريخ الإنساني، ويبدو أن الفنانين المغاربة ظلوا ينهلون من تراثهم وحديث عصرهم الراهن في الفنون العالمية.

من الفن المغربي

التشكيلي علي هادي:

مشغلي الشخصي هو معرضي الدائم

حاوره: غسان كاظم

ولد الفنان علي هادي في بغداد عام ١٩٦٢، واكمل دراسته الأكاديمية فيها، أسهم في معظم نشاطات (المرسم الحر) الذي أسسه الفنان الرائد (حافظ الدروبي) في جامعة بغداد / كلية العلوم، ذلك المشغل الذي أغنى خبرته وعمق رؤيته وتجربته، التقيناه ولنسلط مزيداً من الضوء على مسيرته الفنية:

❖هل لنا أن نتعرف على مواصفات أعمالك؟

- عادة ما ينصب اهتمامي خلال العمل بسعي حثيث لتجسيد حلمي، الحلم الذي يتخلق بالزيت، أو المواد الأخرى، اللون الذي يترشح، أو يتقطر من تراكمات الأولوان وامتزاجها كخلاصة نهائية تحتل سماء اللوحة بقوس قزح يمثل يوتوبا الملاذ والحرية، وربما يمثل حلم الإنسان وتطلعاته في حياة بديلة أكثر إشراقاً ودفئاً.

❖هل ثمة مدرسة فنية أثرت في توجهك الفني؟

- لم أدرس فن الرسم أكاديمياً، لكن متابعتي المستمرة للتجارب الفنية والحركة التشكيلية التي ازدهرت خاصة في فترة السبعينيات، عبر انتشار القاعات الفنية في بغداد، وفاعلية النقد، ومتابعة نشاطات فنون التشكيل، جلعتني على تماس مع المشهد الثقافي والفعاليات الفنية خاصة، وأرى أن الوقوع تحت تأثير مدرسة فنية، وتمثل أسلوب محدد يعني الانقياد طوعاً للدخول في قفص ضيق، وهذا الأمر سينجم عنه حتماً تحجيم نشاط الفنان والتأثير سلباً على منجزه الفني والإبداعي عموماً. وربما سيجعله منعزلاً ومنغلقاً على رؤية واحدة.

❖من هم أساتذتك؟

في طفولتي شغفت برسامي (مجلتي) مثل صلاح جياد وطالب مكي وفيصل لعيبي، كنت اتأمل رسوماتهم واحتفظ بها لأوقات طويلة، إلا إنني أشعر بالامتنان الدائم لمعلمي الأول الأستاذ الفنان قاسم الربيعي، مدرس مادة الرسم في دراستي الإعدادية، حيث كان يبذل مجهودات كبيرة ورعاية فائقة للطلبة كيما نحسن استخدام الألوان الزيتية، ونتذوق جماليات اللون، فقد أمدنا بالكثير من الخبرات وحيثيات العمل والمهارات الفنية، فأقمنا بعض الفعاليات، منها معرض مشترك جمعني مع الفنان عبد الرحمن رسن، وفي المرحلة الجامعية لعب الفنان (حافظ الدوربي) دوراً بالغ التأثير في مسيرتي وبلورة تجربتي في التشكيل من خلال عملي في مشغله الذي أقامه لعدة أعوام في كلية العلوم، تلك التجربة الرائعة التي سميت بـ(المرسم الحر) التي فتحت أمامي آفاقا جديدة للإطلال على أسرار الفن الرحبة، كما لا أخفي إعجابي بأعمال الفنان (نوري الراوي) وبرعته الفائقة في رسم القباب، والبيوتات البغدادية القديمة، وكذلك أعمال الراحل شاكر حسن آل سعيد وتجربته المبهرة في التشكيل واستخدام الخط.

الفنان علي هادي

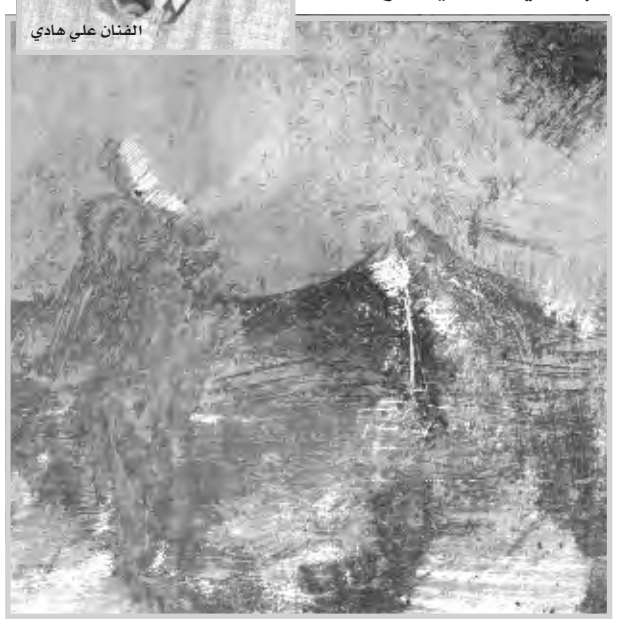
من اعمال الفنان

الفن التشكيلي في أمريكا اللاتينية بين الحداثة والتهجين

عماد عاشور

تعد مجتمعات أمريكا اللاتينية من المجتمعات الحديثة التي كونتها الهجرات نحو العالم الجديد بعد اكتشاف القارتين، وشكل ذلك تعدداً كبيراً للعناصر التاريخية والبشرية والاجتماعية لبلدان تلك القارة نتيجة تأثر شعوبها بالتيارات الثقافية والاجتماعية للدول الغربية والدول التي نزحت منها، وساعد ذلك على تشكيل نوع من الثقافات والتقاليد الاجتماعية الهجينة ومن بينها الفن التشكيلي لمختلف اتجاهاته فضلاً عن ما دفع به مخطط التبشير الديني لتلك البلدان التي كانت ترزح تحت ظل الديانات الوثنية من قبل الأسبان والبرتغاليون بعد الاكتشاف لما يقرب من خمسة قرون.

فقد تأسست أول أكاديمية للفنون عام ١٧٨٥م في المكسيك وعرفت باسم أكاديمية (سان كارلوس) وكانت على صلة بأكاديمية (سان فرناندو) الأسبانية في مدريد وقد أخذت على عاتقها تدريس (البورتريه) والطبيعة ومع مرور الوقت أخذت أكاديمية سان كارلوس نهجاً خاصاً بها بعيداً عن التأثيرات الأوروبية من ناحية الموضوعات والإنشاء واستخدامات اللون فضلاً عن إدخال عناصر شكلية بالاعتماد على الفنون والموروثات الشعبية والدينية والتي أعطت شكلاً مميزاً لفن الأيقونات الدينية في أمريكا اللاتينية.

فيما برزت أساليب جديدة في الرسم متأثرة بالأساليب الفطرية والبدائية للعديد من البلدان إضافة للفن المكسيكي في كل من البرازيل والأكوادور وهندوراس وهاييتي، وهذه الأساليب كانت بعيدة عن التوجهات الفنية التي كانت سائدة في أوروبا بناء على العناصر التي كانت مستخدمة من ناحية الشكل والاستخدامات للون في موضوعات هي الأخرى باتت تعطي للفن اللاتيني سمته المميزة إلا وهو الأسلوب.

وكما ذكرنا فإن المجتمع بشكل عام في دول أمريكا اللاتينية كان مجتمعاً حديثاً في التكوين وفي العادات التي بدت متداخلة تبعاً لطبيعة البلدان وأصول سكانها، ومثلت العقود الأولى من الفن التاسع عشر مرحلة حرجة في تاريخ أمريكا اللاتينية بسبب الثورات الشعبية التي حصلت في عدد من البلدان التي كان لها الأثر الكبير في ترك آثار مدمرة على الاقتصاد إلا أن أثر ذلك كان محدوداً في مجال الفن التشكيلي الذي كان سائداً وقد برزت أساليب جديدة في الموضوعات التي تخص تمجيد الرموز الوطنية والتي أخذت على عاتقها قيادة حركات التحرر والاستقلال وذلك من خلال رسوم البورتريه وتسخير رسوم الايقونات لتكون رموزاً جديدة لتلك البلدان وهو ما مثل توجهاً مميزاً في الفن التشكيلي لدول أمريكا اللاتينية.

وبعد الثورة البلشفية ظهر تحول في الاتجاهات التشكيلية الحديثة للفن في أمريكا اللاتينة والذي توافق مع الثورة المكسيكية إذ تركت هذه التحولات أثراً بارزاً على سمات الفن لا في أمريكا اللاتينية فحسب وإنما امتد إلى أوروبا أيضاً، لتبرز إلى الوجود مدارس جديدة في الفن التشكيلي أهمها السوريالية والدادائية، أما في البلدان اللاتينية المتحررة التي تأثرت بالتيارات السياسية للثورة في روسيا ظهرت فنون الملصقات الجدارية وفنون الكرافيك وتوجهات متنوعة باتجاه الفن الحديث، وجميع ذلك جاء بسبب حركات التحرر التي أعطت قدراً كبيراً من الحرية في اختيار الموضوعات والأساليب والتي كانت محددة في السابق لإبداعات الفنانين في معظم بلدان أمريكا اللاتينية وذلك دفع الفنانين للانفتاح على دول العالم الأخرى متأثرين ومؤثرين بعد أن تخطوا حدود الأقليمية باتجاه فن عالمي له طابعه وسماته التي تطورت عبر مراحل لاحقة ليشكل فناً من الممكن أن يصنف ضمن توجهات الحداثة في الفن إلا أنه بعباءة هجينة تزاوجت لخلقه عادات وتقاليد وموروثات أسلوبية وفكرية في الفنون التشكيلية.